القادة النازيون نتيجة لذلك، اذ ان تصدير البضائع الالمانية كان وسيلة لكسب المال واقامة الصناعات، وخصوصاً العسكرية منها، والتي بدونها ما كانت المانيا لتستطيع خوض غمار حرب جديدة؛ وراحوا يهدّدون باتخاذ المزيد من الاجراءات ضد اليهود، من جهة، ويلمّحون لبعض زعمائهم بأنهم على استعداد «للتفاهم»، من جهة أخرى. وسرعان ما دخل الصهيونيون على الخط، وتوصلوا، بعد مفاوضات قصيرة، الى اتفاق مع النازيين (عُرف، فيما بعد، باسم هعفراه ـ بالعبرية: نقل، تحويل) تعهّد اولئك بموجبه تسهيل هجرة اليهود من المانيا، وحتى نقل اموالهم، على شكل بضائع المانية الى فلسطين، او غيرها. وبالمقابل، تولّى الصهيونيون «معالجة» حملة المقاطعة اليهودية وتنظيمها، فدارت حرب هادئة، ولكن شرسة للغاية، داخل العالم اليهودي، كانت الغلبة، في نهايتها، للصهيونيين؛ فتبخرت حملة المقاطعة بهدوء واستمرت الهعفراه.

وكان للهعفراه فوائدها الجمة بالنسبة الى الكيان الصهيوني في فلسطين؛ اذ أسفرت عن مضاعفة قوته، بشرياً، واقتصادياً، خلال بضع سنوات فقط. ولذلك وعلى الرغم من المعارضة والاحتجاجات، من هنا او هناك، استمرت هذه العمليات بهدوء حتى توقفت تلقائياً مع نشوب الحرب العالمية الثانية. ولم يتحدث عنها الصهيونيون ولا النازيون كثيراً الى ان كشف امرها بعد الحرب واحتل الحلفاء برلين، ووضعوا ايديهم على ارشيف الخارجية الالمانية، ونشروا وثائقه، من بينها وثائق الهعفراه.

والدرس الذي يمكن تعلّمه من ذلك هو انه اذا كان الصهيونيون على استعداد للمتاجرة بمآسي اليهود (وفيما بعد بدمّهم) لخدمة المشروع الصهيوني، فانهم لن يتورعوا عن خلق اوضاع مماثلة في المستقبل (وهو ما سنراه ادناه).

وفيما كانت عمليات الهعفراه قائمة على قدم وساق، لم تتوقف المانيا النازية عن اعلان تأييدها للحق العربي في فلسطين، ومعارضتها مشروع تقسيم البلد، واقامة دولتين، يهودية وعربية، فيه، الذي قدّمته بريطانيا كأحد الحلول للوضع الذي نشأ آنذاك في فلسطين مع نشوب الثورة العربية.

فاعلان تأييد العرب ومعارضة الصهيونيين شيء، واتخاذ اجراءات، او اتباع مسارات تؤدي الى تقوية الأخيرين، ولو بصورة غير مباشرة، شيء آخر.

واذا كان هناك من يريد ان يقارن بين هذا الوضع الذي نشأ قبل ما يزيد على نصف قرن، وبين ما يبدو اننا نتعرض له الآن، او ما قد نتعرض له قريباً، فله ذلك.

وكما استفادت الصهيونية من النازية في حياتها، على صعيد تهجير اليهود الى فلسطين، فقد استغلتها للغرض ذاته بعد مماتها. فمع نهاية الحرب العالمية الثانية وُجد في اوروبا الآلاف من اللاجئين الذين كانوا اجبروا على ترك بيوتهم بسبب الحرب، ومن بينهم الكثيرون من اليهود بالطبع. وسرعان ما وضعت المشاريع لاعادة تأهيل اولئك اللاجئين واستيعابهم، وهو ما تمّ، وخلال فترة قصيرة، بالنسبة الى جميعهم ـ عدا اليهود. فقد تعرض هؤلاء لحملة صهيونية مركزة، راحوا معها يرفضون اي اقتراح يقضي بحل مشكلتهم واعادة توطينهم، مصرّين على الهجرة الى فلسطين بالذات. وكانت تلك الحملة بدأت بواسطة مبعوثين صهيونيين انطلقوا من فلسطين الى ذلك خصيصى، مزودين بتعليمات من بن ـ غوريون مفادها ان «ما يهمّه من البرتقالة هو عصيرها، وليس القشور»؛ اي ان المطلوب هو العمل على تهجير الشباب اليهود الى فلسطين الذين يستطيعون رفد الكيان الصهيوني بقوى فتية، والاعراض عن المسنّين والكهلة. فالزعم ان الحركة الصهيونية وجدت لـ «انقاذ» اليهود، اين وأنّا كانوا، شيء، والواقع شيء آخر.

وخلال السنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، وحتى اصدار قرار /